لغة الجرائد

نعود الى الكلام في هذا الصدد اجابةً لاقتراح كثيرين من مشتركينا الادبآء سألونا المزيد منهُ لما يترتب عليهِ من عموم الفائدة بين الكتّاب والدارسين اذ لا يخفى ان المقصود منهُ لا ينحصر في الجرائد دون غيرها من كتابات العصر وانما خصصناها بالذكر لانها اعمّ تلك الكتابات انتشاراً واكثرها على الالسنة تكراراً حتى تجد الفاظها واساليبها قد انتقشت في اذهان القرّآء واصبحت لغتها هي لغة جمهور الكتّاب من اي طبقةٍ كانوا وفي اي معنًى كتبوا وسوآء كانوا في الديار المصرية ام الشامية ام في غيرهما من بلاد الهجرة

ولا يخفى ان تتبُّع كل وَهَم يقع في اللغة لعهدنا هذا مما يطول استقرآؤهُ مع ظهور الجرائد عندنا بالمئات وغالبها يومية ومع كثرة التآليف في هذه الايام من موضوعةٍ ومعرَّبة حالة كون اكثر الكتاب من الذين يتناولون اللغة بالتقليد على ما سبقت لنا الاشارة اليهِ فاذا زلّ احدهم زلّ الباقون على اثرهِ ولا سيما اذا كان مظنّةً للثقة . ولذلك فانا نحثّ ارباب الاقلام وعلى الخصوص الطبقة العالية منهم ان يتحرَّوا في استخدام الفاظ اللغة ما استطاعوا ولا يلقوا الكلام على عواهنهِ علماً منهم بان كل ما تخطّهُ اقلامهم يتناولهُ اصاغر الكتّاب بلا نكير واذا تمادى الامر على ذلك تبدَّل اكثر اللغة وضعاً واستعمالاً ولم يبقَ وجهٌ لفهمها وفيما اوردناهُ من ذلك من قبل وما سنوردهُ في هذا الفصل عبرةٌ كافية

فمن ذلك انهم يقولون بين كان زيدٌ في الدار دخل عمرٌو فيضيفون بين

الى الجملة وهي لا تضاف الا الى المفرد لان الاضافة الى الجُمَل مخصوصة بظروف الزمان نحو يومَ هم بارزون وهذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم وما اشبه ذلك . فاذا لزم ادخال بين على الجملة فُصِل بينهما بما لتكفّها عن الاضافة فيقال بينما كان في الدار او أُشبعت فتحة نونها حتى يتولد عنها أَلِفٌ فيقال بينا كان في الدار . ومن الاول قول الشاعر

بينما نحن بالعقيق معاً　　اذ أتى راكبٌ على جَمَلِهْ

ومن الثاني قول الآخر

فبينا نحن نرقبهُ أتانا　　مُعلّقَ وَفْضةٍ وزنادِ راعِ

ويقولون اقسم بان يفعل كذا فيُعدّون اقسم في هذا التركيب بالباء وانما الباء تدخل على ما تجعلهُ مورداً لقَسَمك تقول اقسمتُ بالله وحلفتُ بكل عزيزٍ عندي . واما الشيء الذي يُجعَل القَسَم توكيداً لهُ فيُجَرّ بعلى تقول اقسمتُ على ان افعل واقسمت بالله على ان افعل . وهذا كما تقول عاهدتهُ على الامر وعاقدتهُ على ان افعل وفي الحديث نحن نازلون بخيف بني كنانةِ حيث تقاسموا على الكفر اي تحالفوا عليهِ

ويقولون هو كفوٌ لهذا الامر اي اهلٌ لهُ او قوّامٌ بهِ وهو من ذويُ الكفآءة بالهمز وانما الكفؤ النظير تقول هو كفؤٌ لفلان اي معادلٌ له والكَفآءة المصدر من ذلك تقول لا كفآءة بيننا . واما المعنى الذي يريدونهُ فهو من معاني كفى المعتلّ يقال استكفيتهُ امر كذا اي كلفتهُ القيام بهِ فكفانيهِ وهو كافٍ لهذا الامر وكفيٌّ لهُ اي قوّامٌ بهِ وهو من اهل الكِفاية

ويقولون بينهما شراكة يعنون شَرِكة ولم يُسمَع الشراكة في كلامهم وانما

هي من الفاظ العامّة جروا فيها مجرى الوكالة والـكفالة وما اشبههما من الفاظ المعاملات

ومثلها قولهم فعل ذلك خدامةً لفلان ولهُ قِبَلهُ خدامات كثيرة ولم ترد الخدامة من هذه المادّة ولا هي مما يحتملهُ القياس انما يقال فعلهُ خِدمةً لفلان وهي الخِدَم بكسر ففتح مثل سِدرة وسِدَر

ويقولون بات القوم يشكون فداحة الضرائب اي ثقلها كانهم يتوهمون هـذا الحرف من المصادر اللازمة على حدّ الفظاعة والسماجة ونحوهما وانما الفعل من هذه المادّة متعدٍّ يقال فَدَحهُ الحمل والامر فَدْحاً مثل قَطَعهُ قطعاً اذا شقّ عليهِ وأثقلهُ لم يُسمَع على غير ذلك

ويقولون عثر بالشيء اي اطّلع عليهِ وعلم بهِ وانما يقال بهذا المعنى عثر عليهِ واما عثر بهِ فمن عثار الرجل اذا اصطدمت بحجرٍ ونحوهِ

ويقولون خصوصاً وان الامر كذا وكذا فيزيدون واواً بعد خصوصاً ولا وجه لها في هذا الموضع . وكانهم يفعلون ذلك قياساً على لا سيما في مثل قولنا يعجبني زيدٌ ولا سيما وهو يتكلم او ولا سيما وانهُ يحبّ العلم وهي ههنا واو الحال اي ولا مثل هذه الحال من احوالهِ . وهذا لا يتأتى اعتبارهُ بعد خصوصاً فالصواب اسقاط الواو على ان ما بعدها مفعول بهِ لخصوصاً او معمول لمقدَّر حيث يحتملهُ وذلك كما اذا قلت احبّ القوم وخصوصاً زيداً اي واخصّ من بينهم زيداً او وعلى الخصوص احبّ زيداً ونصب خصوصاً في هذا التقدير الاخير على الحال

(ستأتي البقية)